

لماذا خلقتني كأنتي؟

الكاتب: محمد بن رمضان



"لماذا خلقتني كأنثى؟"

هذا جزء من رسالة أرسلت لي من فتاة عبر تويتر تقول فيها: "لماذا خلق الله النساء؟ إذا الله كتب على نفسه الرحمة لماذا خلقتني كأنثى؟ لماذا جعل الرجل الذي يرى امرأة يريد أن يصل إليها؟ لماذا جعل قوة الرجل أكبر وجعل النساء فرائس سهلة القتل وهتك الأعراض واللمس؟ هل الله رحيم مع النساء؟ أين هو عدل الله مع النساء؟ هل خلقنا ذوات مشاعر وعواطف لتعذيبنا؟ أم ماذا؟" فسألتها: "هل أنت مسلمة؟" قالت: "نعم"

جواب عام

فقلت: "إن كنت مسلمة حقًا، فالمسلم يؤمن بالله حكيم كامل الحكمة لا يظلم إنما يعدل ويتفضل.

إذا ءامنتي بهذا -قولاً وعملاً واعتقاداً- فستزول كل هذه الشبهات عنك. كل شيء بحكمة، كل شيء مقدر، لا وجود للعبث والظلم في شريعة الله، وهذا لا ينفي خلق الله للظلم.

فخلق الله للظلم لا يعني أن الله ظالم أو أن الله يحب الظلم، بل خلق الله الظلم لحكم كثيرة ومنها ليعرف الناس قيمة العدل كما لا يعرف قيمة الصحة إلا من أصابه مرض.

قاله عز وجل نهى عن الظلم شرعاً وأراده كوناً لحكم معينة. هذا الظلم من المخلوقين منهياً عنه، فالمخلوقين يظلمون أنفسهم تارةً، ويظلمون غيرهم تارةً أخرى، وإن لم يُحاسب الظالم في الدنيا، فيوم القيامة الله خير الحاكمين.

فلا تسألني لماذا خلقتني الله أنثى فهذا لا يليق بمقام الله عز وجل ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾، بل اسألني ما الحكمة من خلقي كأنثى؟ وسواء عرفتني الإجابة أم لا، فستكونين مطمئنة في كلتا الحالتين، لأنك توقنين بأن للأمر حكمةً، لأنه من عند الله.

هذا جوابٌ عام.

أما التفصيل فأقول: أنا هنا لن أدهنك ولن أميع وأبدل دين الله لأجلك، كما يفعل بعض من ينتسب للعلم، خوفاً على الفتيات من الإلحاد، ولا يدرى المسكين بأنه هو من يلحد، فلا هو الذي أنقذهن ولا هو الذي حافظ على نفسه.

الأنوثة في ذاتها نقص -كما اعترفتي- والله عز وجل خلق الرجال وفضلهم على النساء لحكمة شائها المولى عز وجل ثم كلّفهم.

العدل لا المساواة

لا مساواة في شريعة الله إنما هو العدل والفضل.

فوجود القوي والضعيف لا يعني الظلم، إنما الظلم يقع عندما يكلف الضعيف مثل تكليف القوي.

قاله عز وجل خلق الرجال أشرف وأكمل من النساء ثم كلّفهم بتكليفات كثيرة لم يكلف بها غيرهم مثل الجهاد والنفقة والكسوة والمهر والصلاة في المسجد والنخ.

فلماذا لا تعترضين بـ"لماذا الرجل مكلف بالجهاد والنفقة والكسوة والمهر و وأنا لا أجاهد وينفق علي أبي أو أخي ثم زوجي ثم أبنائي؟" ولن تعترضني أبداً، لأنك ببساطة متأثرة بسردية المظلومية التاريخية، وهي سردية نسوية شيطانية استرقت عقول النساء، ليصبحن مواليات ومعاديات على جنسهن، يعادين الفطرة والدين والعرف للانتصار لهذه السردية.

الفوارق الجسدية والنفسية

أما قولك "لماذا جعل الرجل الذي يرى امرأة يريد أن يصل إليها؟ لماذا جعل قوة الرجل أكبر وجعل النساء فرائس سهلة القتل وهتك الأعراض واللمس؟" فأقول: خلق الله في الرجال شهوة تجاهك وأمرك بلزوم البيت -إلا لحاجة أو ضرورة- والحجاب وعدم الاختلاط لتسدين ذرائع صرف هذه الشهوة بالحرام. فأما من لا تلزم بيتها لتخرج متبرجةً تزاحم الرجال ثم تشتكي إذا مسها أذى "لماذا خلقتني الله ضعيفة والرجال ينتهكون عرضي؟"

فهذه ما أدركت رحمة ربها الذي أمرها بكل ما سبق لتستكبر على شريعته وتظن أنها بغيرها ستنجو.

المشاعر والعاطفة

وقولك "هل خلقنا ذوات مشاعر وعواطف لتعذيبنا؟" فأقول: خلق الله المشاعر والعواطف ليختبرنا أين نصرفها؟ فمن صرفها في الحلال لا يُعذب بل يُنعم، ومن استهلكها في الحرام عُذِبَ بها، فالأمر لك إما نعيم أو عذاب.

صدقيني الله عز وجل أرحم بك من أمك وأبيك بل أرحم بك من نفسك ولن تتذوقي آثار رحمته إلا بالتواضع للحق، وهذا يعني التوجه إليه استسلامًا وانقيادًا وتعظيمًا وإجلالًا.

المرأة المسلمة تترى تحت أكناف وعد رسول الله ﷺ الذي بذر في قلوب الأباء المودة والرحمة (من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كنَّ له حجابًا من النار يوم القيامة) وتتزوج ويراعي الزوج فيها قول الله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

وتنجب ليطبق أبناؤها قول النبي ﷺ (أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ) كل هذه الأوامر والإرشادات مراعاةً لنقصها وضعفها ورقتها.

وكل تقصير من الرعاية يحاسبون عليه، ولا يُنسب هذا التقصير لله جلا جلاله. ولا أنسى تذكيرك بأن هذه دنيا دنيئة زائلة وما هي إلا دار اختبار فيها صعوبات ومشقات، وليست بدار قرار وخلود ونعيم أبدي.

أسأل الله أن ينور بصيرتك ويهديك إلى الحق والصراط المستقيم ويشرح

صدرك للإيمان والهدى

والله المستعان.

الكلمات المفتاحية:

#قضايا-المرأة

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

<https://murabet.com>